

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[22] هو أهمّ الدروس له ، فتقول الآية الكريمة: (وإن يكذبّ بوك فقد كذبت رسل من قبلك) فهؤلاء الرسل الذين سبقوك قاوموا ، ولم يهدأ لهم بال في أداء رسالتهم ، وأنت أيضاً يجب أن تقف بصلابة ، وتؤدّي رسالتك ، والبقية بعهدة الله . (وإلى الله ترجع الأمور) فهو الناظر والرقيب على كلّ شيء ، وسوف يحاسب على جميع الأعمال . فهو تعالى لا يتغافل عن المشاق التي تتحمّلها في هذا الطريق ، كما أنّّه لن يترك هؤلاء المكذّبين المخالفين المعاندين يمضون دون عقاب ، فقد يكون للقلق محلّ لو لم يكن ليوم القيامة وجود ، أمّا مع وجود تلك المحكمة الإلهية العظيمة ، وتلك الكتابة لكلّ أعمال البشر لذلك اليوم العظيم ، فأيّ داع للقلق بعد؟ ثمّ تنتقل الآيات لتوضح أهمّ البرامج للبشرية ، فتقول الآية الكريمة: (إنّ وعد الله حقّ) فالقيامة والحساب والكتاب والميزان والجزاء والعقاب والجنّة والنار كلّها وعود إلهية لا يمكن أن يُخلفها الله تعالى . ومع الإنتباه إلى هذه الوعود الحقّة: (فلا تغرّبكم الحياة الدنيا ولا يغربكم بائس الغرور) فلا ينبغي أن تخدعكم الحياة الدنيا ، ولا يخدعكم الشيطان بعفو الله ورحمته . . أجل ، إنّ عوامل الإثارة ، وزخارف الدنيا وزبارجها ، إنّما تريد أن تملأ قلوبكم ، وتلهيكم عن تلك الوعود الإلهية العظيمة ، وكذلك فإنّ شياطين الجنّ والإنس دائمة السعي بوساوسها وإغرائها وبمختلف وسائل الخداع والإحتيال ، وهي أيضاً تريد إلفات إهتمامكم إليها ، وإلهائكم عن التفكير في ذلك اليوم الموعود ، فإن تمكّنت أضاليلهم وخدعهم منكم ، فقد ضاعت عليكم حياتكم بأكملها ، وكانت سعادتكم وآمالكم نقشاً على الماء ، فالحذر الحذر!! إنّ تكرار التنبيه للناس لكي لا يغتربوا بوساوس الشياطين أو بزخارف الدنيا - في الحقيقة - إشارة إلى أنّ للذنوب طريقين للولوج إلى النفس الإنسانية :